

أنا وأنت على الطريق أكبر معمرة في العالم ترى أن حياتها قصيرة

هل سمعت سيدتي بأكبر معمرة أي أطول امرأة عمرا في العالم اليوم؟ يقول الخبر تحت عنوان: أكبر معمرة في العالم ترى أن حياتها قصيرة ما يلي: احتقلت مؤخرا أكبر امرأة في العالم عمرا، اليابانية ميساو أوكاوا بعيد ميلادها السابع عشر بعد المئة . وتقول إنه على الرغم من عمرها الطويل، إلا أن حياتها بدت قصيرة إلى حد ما. ولدت أوكاوا في مدينة أوساكا اليابانية، في الخامس من مارس آذار من عام ١٨٩٨ ، كما تم الاعتراف بها كأكبر شخص في العالم من قبل موسوعة غينيس للأرقام القياسية العالمية في عام ٢٠١٣. وردا على السؤال عن سر طول عمرها ، قالت أوكاوا: أنا أتساءل عن ذلك أيضا. ولكنها ذكرت سابقا أن الفضل في طول عمرها يعود إلى ثماني ساعات من النوم، وتناول السوشي ، وجلس القرفصاء حتى بلغت سن المئة واثنين من العمر. وقال مدير دار الرعاية، التي تقطنها أوكاوا، إنها تأكل ثلاث وجبات كبيرة في اليوم. وتنام ثماني ساعات كل ليلة، وتصر على أن وجبتها المفضلة هي السوشي والسّمك مع الأرز المطبوخ على بخار الخل، مشيرا الى أن حركتها أصبحت بطيئة، وتعاني من متاعب في السمع، لكنها تتمتع بصحة جيدة. إلى هنا ينتهي الخبر المثير هذا..

ثماني ساعات من النوم في كل ليلة هذا هو سر طول عمرها كما قالت هذه المعمرة اليابانية التي تبلغ من العمر مئة وسبع عشرة سنة فقط. وتعتبر عمرها قصيرا لماذا؟ بمعنى أنها تحب أن تبقى على قيد الحياة مدة أطول. وهي إذا ما قورنت بمعدل حياة المرأة أو متوسط حياة المرأة في العالم فإنها تعتبر من المعمرات جدا إذ قطعت المئة من العمر والمتوسط في البلدان المتقدمة هو ما بين الثمانين والخامسة والثمانين... لكن تريد أن تعيش أكثر وهذا ما يذكرني سيدتي بالشاعر حين قال: تعب كلها الحياة وما أعجب إلا من راغب بازدياد... نعم على الرغم من مشقات الحياة، ومشاغها ومشاكلها فهي تريد أن تعيش سنين أطول من المئة والسبعة عشر. أليس في هذا ما يثير الاستغراب؟ هل تراها متعلقة بهذه الحياة على الأرض كثيرا؟ وما الذي يشدها إليها بهذه الشاكلة؟ حتى ولو كانت في أوج الارتياح والانبساط والسرور، فإن الحياة سرعان ما ستزول لأنها حياة مؤقتة . هل تعلمين يا سيدتي لماذا حياتنا هنا على الأرض هي مؤقتة وزائلة إن لم تكن عاجلا فأجلا؟ إذ حين خلق الله الإنسان الأول آدم ، ونفخ فيه نسمة الحياة صار آدم نفسا حية، ومنحه الله عمرا طويلا هو وأحفاده ونسله من بعده. وكان الإنسان في بداية الخليقة يعيش مئات السنين. لكن عمر الإنسان أو حياته اختصرت من بعد الطوفان وصار يعيش الإنسان بمعدل حوالي الثمانين سنة. لكن مهما كانت مدة حياة الإنسان يا سيدتي، إن

طالت أو قصرت فليس القصد منها هو عدد السنين التي يحيها الإنسان، بل نوعية السنين التي يعيشها الفرد منا. ألا توافقيني يا سيدتي، ثم نوعية الحياة التي يريدها الله سبحانه وتعالى أن يعيشها الإنسان الذي خلقه على صورته ومثاله، حياة انسجام معه وحياة علاقة وشركة مع الله الذي يحب المخلوق ويريد أن تكون له عشرة دائمة معه.

نوعية الحياة المطلوبة من الله يا صديقتي هي أن يكون لحياتك معنى وهدف بحسب خطة الله الخالق. وليست بحسب ما أريده أنا أو أنت. إسمعي ماذا يعلمنا الرب يسوع المسيح في الإنجيل المقدس حين يعلم الجموع من حوله وتلاميذه بشكل خاص عن معنى الحياة الحقيقي فيقول هذه المثل: إنسان غني أخصبت كورته ، ففكر في نفسه قائلاً ماذا أعمل لأن ليس لي موضع أجمع فيه أثماري. وقال أعمل هذا، أهدم مخازني وأبني أعظم وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي. وأقول لنفسي يا نفس لك خيارات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة استريحي وكلي واشربي وافرحي. فقال له الله يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التي أعدتها لمن تكون؟ هكذا الذي يكنز لنفسه وليس هو غنياً لله. (لوقا ١٢ : ١٦) ويقول في مكان آخر أيضاً: لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ وأليس هذا بالضبط أيضاً ما اكتشفه النبي سليمان في القديم حين قال: باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح.. ولا منفعة تحت الشمس. فلنسمع ختام الأمر كله، اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله. (جامعة ١٢) إذن يا سيدتي، معنى الحياة الحقيقي هو الجوهر والأساس . لهذا قال الرب يسوع مفسراً ذلك: الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة. (يوحنا ٥ : ٢٤)

هذا هو مغزى حياة الإنسان وخطة الله له، بأن يؤمن بيسوع المسيح الذي هو أرسله، لكي يأخذ عقاب خطايانا يا سيدتي. وحين نؤمن بما عمله من أجلي ومن أجلك على الصليب، وقيامته من بين الأموات لكي يهبنا النصر والحياة الجديدة نكون بذلك قد حصلنا على غفران خطايانا والحياة الأبدية في دار النعيم. عندها نعيش في انسجام مع خطة الله لحياتنا ونخبر الآخرين عن الحياة الجديدة في المسيح. وهذا هو الذي يحمل القيمة الفعلية في الحياة أن نعمل للحياة الباقية وليس الفانية الزائلة. أي أن نخبر الناس عن المخلص المسيح. فهل عرفت معنى الحياة؟ وهل اختبرت هذه العلاقة والشركة الحميمة بينك وبين الله الآب بواسطة المسيح؟
